تابعنا ان هذا التطير يعقبه التغير • وقد كان المعتضد عباد حين تصرمت ايامه وتدانى حمامه •
استحضر مغنيا يغنيه ليجعل ما يبدا به فالا وكان المغني السوسي فاول شعر قاله •
نطوي المنازل علما ان ستطوينا • فشعشعيها بماء المزن واسقينا • فمات بعد خمسة ايام وكان الغناء من
هذا الشعر في خمسة ابيات وقال المعتمد بعدما خلع وسجن • قبح الدهر فماذا صنعا •
كلما اعطى نفيسا نزعا • قد هوى ظلما بمن عاداته • ان ينادي كل من يهواه لعا • من اذا قيل الخنا صم وان
نطق العافون همسا سمعا • قل لمن يطمع في نائله • قد ازال الياس ذاك الطمعا • راح لا يملك الا دعوة
جبر الله العفاة الضيعا • وقال ابن اللبانة كنت مع المعتمد باغمات فلما قاربت الصدر وازمعت السفر صرف
حيله واستنفد ما قبله وبعث الي مع شرف الدولة ولده وهذا من بنيه احسن الناس سمتا واكرمهم صمتا
تخجله اللفظة وتجرحه اللحظة حريص على طلب الادب • مسارع في اقتنا الكتب • مثابر على نسخ الدواوين
مفتح من خطه فيها زهر الرياحين • بعشرين مثقالا مرابطية وثوبين غير مخيطين • وكتب معها ابيات منها •
اليك النزر من كف الاسير • وان تقنع تكن عين الشكور • تقبل ما يذوب له حياء •
وان عذرته حالات الفقير • فامتنعت من ذلك عليه واجبته بابيات منها ٥
تركت هواك وهو شقيق ديني • لئن شقت برودي عن غدوري • ولا كنت الطليق من الرزايا
اذا اصبحت اجحف بالاسير • جذيمة انت والزبا وخانت • وما انا من يقصر عن قصير
تصرف في الندى حيل المعالي • فتسمح من قليل بالكثير • واعجب منك انك في ظلام
وترفع للعفاة منار نور • رويدك سوف توسعني سرورا • اذا عاد ارتقاؤك للسرير
وسوف تحلني رتب المعالي • غداة تحل في تلك القصور • تزيد على ابن مروان عطاء
بها وازيد ثم على جرير • تاهب ان تعود الى طلوع • فليس الخسف ملتزم البدور
واتبعتها بابيات منها • حاش لله ان اجيح كريما • يتشكى فقرا وقد سد فقرا
وكفاني كلامك الرطب نيلا • كيف القى درا واطلب تبرا • لم تمت انما المكارم ماتت
لا سقى الله بعدك الارض قطرا • ورأى ابن اللبانة احد ابناء المعتمد وهو غلام وسيم قد اتخذ
الصياغة صناعة وكان يلقب ايام سلطانهم من الالقاب السلطانية بفخر الدولة فنظر اليه وهو ينفخ الفحم
بقصبة الصائغ وقد جلس في السوق يتعلم الصياغة فقال • شكاتنا لك يا فخر العلا عظمت
والرزء يعظم ممن قدره عظما • طوقت من نائبات الدهر مخنقة • ضاقت عليك وكم طوقتنا نعما
وعاد طوقك في دكان قارعة • من بعد ما كنت في قصر حكى ارما • صرفت في آلة الصواغ انملة
لم تدر الا الندى والسيف والقلما • يد عهدتك للتقبيل تبسطها • فتستقل الثريا ان تكون فما
يا صائغا كانت العليا تصاغ له • حليا وكان عليه الحلي منتظما • للنفخ في الصور هول ما حكاه سوى
هول رايتك فيه تنفخ الفحما • وددت اذ نظرت عيني اليك به • لو ان عيني تشكو قبل ذاك عمى
ما حطك الدهر لما حط عن شرف • ولا تحيف من اخلاقك الكرما • لح في العلا كوكبا ان لم تلح قمرا
وقم بها ربوة ان لم تقم علما • واصبر فربتما احمدت عاقبة • من يلزم الصبر يحمد غب ما لزما
والله لو انصفتك الشهب لانكسفت • ولو وفى لك دمع الغيث لانسجما • ابكي حديثك حتى الدر حين غدا
يحكيك رهطا والفاظا ومبتسما • وقال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى وقفت على قبر المعتمد
ابن عباد بمدينة اغمات في حركة راحة اعملتها الى الجهات المراكشية باعثها لقاء الصالحين ومشاهدة الاثار
سنة سبعماية واحدى وستين وهو بمقبرة اغمات في نشز من الارض وقد حفت به سدرة والى جانبه قبر اعتماد فاشدت في الحال
حظيته مولاة رميك وعليهما هيئة التغرب ومعاناة الخمول من بعد الملك فلا تملك العين دمعها عند رويتهما
قد زرت قبرك عن طوع باغمات • رايت ذلك من اولى المهمات • لم لا ازورك يا اندى الملوك يدا
ويا سراج الليالي المدلهمات • وانت من لو تخطى الدهر مصرعه • الى حياتي لجادت فيه ابياتي
اناف قبرك في هضب يميزه • فتنتحيه حفيات التحيات • كرمت حيا وميتا واشتهرت علا
فانت سلطان احياء واموات • ما ريء مثلك في ماض ومعتقدي • ان لا يرى الدهر في حال ولا آت
انتهى وقد زرت انا قبر المعتمد باغمات سنة ١٠١٠ ورايت فيه مثل ما ذكره لسان الدين رحمه الله تعالى فسبحان
من لا يبيد ملكه لا اله الا هو واخبار المعتمد كثيرة وقال وزيره ابو الوليد بن زيدون
متى اخبئ الغرام يصفه جسمي • بالسنة الضنا الخرس الفصاح • فلو ان الثياب نزعن عني
خفيت خفاء خصرك في الوشاح • وقال يخاطب المعتمد • وطاعة امرك فرض اراه
من كل مفترض اوكدا • هي الشرع اصبح دين الضمير • فلو قد عصاك لقد الحدا
وقال فيه • يا ندي يمنى ابي القاسم عمر • يا سني بدر المحيا الشمس
وارتشف معسول ثغر اشنب • لحبيب من مجاج العنس • وقال فيها امتدحت سواك قبل فانما
مدحي المدحي لك استطرادا • تقضي لمبادي الفوارس حقبة • كيما يعلمها النزال طرادا
وقال يحييني بريحان التجني • ويعجبني معتقة السماح • فها انا قد غلت من الايادي
اذا اتصل اغتباقي باصطباحي • وكتب الى ابي عامر يستدعيه • ابا المعالي نحن في روضة
فانقل الينا القدم العالية • انت الذي لو تشتري ساعة • منه بدهر لم تكن غالية
فتذكرت هنا قول بعض المشارقة فيما اظن ٥ • لله ايام مضت مانوسة

اصابه حدر ٥ • قال لي اعتل من هويت حسود • قلت انت العليل ويحك لا هو
ما الذي انكرته من بثرات • ضاعفت حسنه وزانت حلاه • جسمه في الصفاء والرقة الماء
فلا غرو ان حباب علاه • وقال الهيثم • قالوا به جرب فقلت لهم قفوا
تلك الندوب مواقع الابصار • هو روضة والقد غصن ناعم • ارايتم غصنا بلا نوار
وقال ابو بكر بن عياض القرطبي في مخضوبة الانامل • وعلقتها فتانة اعطافها
تزري بغصن البانة المياد • من للغزالة والغزال بحسنها • في الخد او في العين او في الهادي
خضبت اناملها السواد وقلما • ابصرت اقلاما بغير مداد • وقال ابو الحسين النفري
بدا يوسفا وشدا معبدا • فللعين ما تشتهي والاذن • كانا باعلاه قمرية
تغرد من قده في غصن • وقال ابن صارة • مقام حر بارض هون • عجز لعمري من المقيم
سافر فان لم تجد كريما • فمن لئيم الى لئيم ٥ • وقال المعتمد بن عباد رحمه الله تعالى
مولاي اشكو اليك داء • اصبح قلبي به قريحا • سخطك قد زادني سقاما
فابعث الى الرضى مسيحا • قال بعضهم وقوله مسيحا من التوافي التي يتحدى بها وكتب الى
ابيه جوابا عن تحفة • يا ما لكا قد اصبحت كفه • ساخرة بالعارض الهاطل
قد اتحفتني منه مثلها • يضيق القول على القائل • وان اكن قصرت في وصفها
فحسنها عن وصفها شاغلي • وكتب الى وزيره ابن عمار • لما نايت نأى الكرى عن ناظري
وودته لما انصرفت عليه • طلب لبشير بشارة يجرى بها • فوهبت قلبي واعتذرت اليه
وقال في جارية كان يحبها وبينما هي تسقيه اذ لمع برق فارتاعت لمع البرق فارتاعت
يروعها البرق وفي كفها • برق من القهوة لماع • يا ليت شعري وهي شمس الضحى
كيف من الانوار ترتاع • ومن نوادر الخواطر ان ابن عباد انشد عبد الجليل بن وهبون
البيت الاول وامره ان يزيد له فقال ولن ترى اعجب من آنس • من مثل ما يمسك يرتاع
وقال المعتمد رحمه الله تعالى • داري ثلاثته بلطف ثلاثة • فثنى بذاك رقيبه لم ينم
اسراره بتستر وازوراره • بتصبر وخياله بتوهم • وكانت لجارية اسمها
جوهرة وكان يحبها تجري بينهما عتاب وراى ان كتب اليها يسترضيها فاجابته برقعة لم تعنونها
باسمها فقال • لم تصف لي بعد والا فلم • لم ارى في عنوانها جوهرة
درت باني عاشق لاسمها • فلم ترد للغيظ ان تذكره • قالت اذا ابصره ثابتا
قبله والله لا ابصره • وقال في هذه الجارية • سرور بابعدكم ناقص
والعيش لا صاف ولا خالص • والسعد ان طالعنا نجمه • وغبت فهو الافل الناكص
سموك بالجوهر مظلومة • مثلك لا يدركه غائص • وقال فيها ايضا
جوهرة عذبني • منك تمادي الغضب • فزفرتي في صعد • وعبرتي في صبب
يا كوكب الحسن الذي • زري بزهر الشهب • مسكنك القلب فلا • ترضي له بالوصب
وقال في جارية اسمها وداد • اشرب الكاس في وداد ودادك • وتانس بذكرها في انفرادك
لم غاب عن جفونك مرآه • وسكناه في سواد فوادك • وقال لك الله كم اودع قلبي من اسى
وكم لك ما بين الجوانح من كلم • لحاظك طول الدهر حرب لمهجتي • الا رحمة تثنيك يوما الى سلمي
وقال ايضا قلت متى ترحمني • قال ولا اطول الامد • قلت فقد ايست من الحياة قال قد • واهدى
ابو الوليد بن زيدون باكورة تفاح الى المعتضد والد المعتمد وكتب لامرها •
يا من تزينت الرياسة • حين البس ثوبها • جاءتك جامدة المدام • فخذ عليها ذوبها
وقال المعتمد وقدام ابوه المعتضد ان يصف مجنا فيه كواكب فضة • مجن حكى صانعوه السما
لتقصر عنه طوال الرماح • وقد صوروا فيه شبه الثريا • كواكب تقضي له بالنجاح
وقال ابن اللبانة كنت بين يدي الرشيد بن المعتمد في مجلس انسه فورد الخبر باخذ يوسف بن تاشفين
غرناطة سنة ثلاث وثمانين واربعماية فتخجع وتلهف واسترجع وتاسف وذكر قصر غرناطة فدعونا
لقصره بالدوام ولملكه بتراخي الايام وامر عند ذلك ابابكر الاشبيلي بالغنا فغنى ٥
يا دار مية بالعليا بالسند • اقوت وطال عليها سالف الابد • فاستمال مسرته وجهمنا امره
وامر بالغنا من ستارته فغني • ان شئت ان لا ترى صبرا لمصطبر • فانظر على اي حال اصبح الطلل
فتاكد تطيره واشتد اربداد وجهه وتغيره وامر مغنية اخرى من سراريه بالغنا فغنت
يا لهف قلبي على مال اذ فرقه • على المقلين من اهل المروات • ان اعتذاري الى من جاء يسالني
ما ليس املك من احدى المصيبات • قال فقلت ايها الامير ان قلت
وشمل ما نثرة لا شتت الله • البيت كالبيت لكن زاد ذا شرفا • ان الرشيد مع الصدر كنفا
ثاو على انجم الجوزاء مقعده • وراحل في سبيل السعد مسراه • حتم على الملك ان يقوى وقد وصلت
بالشرق والغرب يمناه ويسراه • باس توقد فاحمرت لواحظه • ونائل شب فاخضرت عذاراه
فلعمري لقد بسطت من نفسه واعادت عليه بعض انسه على اني وقعت فيما وقع فيه الكل لقولي البيت
كالبيت وامر اثر ذلك ابا بكر بالغنا فغنى • ولما قضينا من منى كل حاجة • ولم يبق الا ان تزم الركائب

بالقنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)